

نابلس: الدعوة إلى إدماج مفاهيم حقوق الإنسان في مناهج التربية والتعليم والتعليم العالي

الإنسان وما على ذلك من الأخلاقيات الجميلة سواء في النصوص الدينية أو في التراث الأدبي للشعوب، ولكن الواقع المعاش كان حافلاً بضروب الاستعباد والتمييز، والاستصغار. حتى القانون المدني الذي هو ابتكار روماني أصيل لم يعرف مفهوماً مماثلاً لمفهوم حقوق الإنسان.

وأضاف، إن ما يسمى الحقوق كحريات هي في النهاية حرية الممارسة السياسية، وحرية الممارسة الاقتصادية، وحرية الممارسة الثقافية وحرية الممارسة الفكرية، وهذه الحريات ليست حريات مطلقة، بل إن المبادئ والإعلانات والعهود الدولية والقوانين المحلية تضبطها، وتحدد شروط ومجالات وحدود تطبيقها بل إن حقوق الإنسان هي ضبط للحريات المطلقة للإنسان في الحالة المفترضة: حالة الطبيعة، لأنه إذا كانت الحرية حقاً طبيعياً مطلقاً للإنسان في الحالة الطبيعية كما تقول بذلك مدرسة الحب الطبيعي، فإن هذه الحرية متدورة للموت والافتتال وهو ما يتطلب ضبطها في الحالة الاجتماعية للخروج بها من حالة أو إمكانية الحرب والافتتال إلى حالة الاتفاق والسلام الاجتماعي. ولعل هذا هو المعنى الذي تفهم في إطاره مقولة هيغل، "إن فكرة الحرية لا توجد بالفعل إلا في واقع الدولة"، إن حقوق الإنسان، من حيث هي في جوهرها حريات يتم ضمانها أخلاقياً وتشريعياً، هي ضبط وتقنين لهذه الحريات في إطار تنظيم مجتمعي قائم، بتحويلها من مثال أخلاقي إلى واقع تشريعي ملموس.

ونوه مقبول إلى أن أول إعلانات حقوق الإنسان نصت على وجود حقوق طبيعية للناس، أي حقوقاً سابقة على وجود المجتمع والسلطة بحيث لا ينسخها ولا يغييها أي نظام لأنها حقوق طبيعية بمعنيين: فهي من جهة مسجلة في طبيعة الأشياء، وهي من جهة أخرى مدونة في طبيعة الإنسان نفسها ومرتبطة بها. إنها حقوق جبلية راسخة في الطبيعة الإنسانية. فالفصل الأول من إعلان الحقوق فرجينيا (سنة 1776) ينص على أن "كل الناس خلقوا بالتساوي أحراراً ومستقلين. إن لهم حقوقاً أكيدة، أساسية وطبيعية، لا يمكنهم، بأي عقد، التفريط فيها، وهي حق الاستمتاع بالحياة والحرية، مع وسائل الحصول على ممتلكات والبحث عن كيفية الحصول على السعادة والأمن."

تعاليمه تحليلاً نسياً لطبيعة المعاناة وأسبابها وتقدم العديد من الوسائل لقه هذه المعاناة أو التغلب عليها.

وأشار مقبول إلى أن حضارة وادي الرافدين وثقت أقدم قانون مدون في تاريخ البشرية المتمثل بـ "شريعة حمورابي" أشهر ملوك بابل حوالي عام ألفين قبل الميلاد، واستهلته المدونة بكلام إله الشمس الذي أملى على حمورابي مدونته حيث يقول، (أنا حمورابي ملك القانون، وإياي وهبني إله الشمس القوانين)، ويبدو أن هذه المدونة تتضمن جميعاً لتقاليد قانونية ترجع إلى عهد أقدم بكثير من العهد الذي وضعت فيه، وقد حرصت شريعة حمورابي على وضع النصوص القانونية التي توفر الحماية القانونية إلى كافة مواطني الشعب البابلي وقد ركزت على أصناف منهم لرفع الحيف والظلم.

وقال، نجد لفكرة حقوق الإنسان أساساً متيناً في جوهر الدين الإسلامي، فالبشر المنتشرون في القارات الخمس أسرة واحدة انبثقت من أصل واحد، من أب واحد وأم واحدة، لا مكان بينهم لتفاضل في أساس الخلقة وابتداء الحياة، وهذا ما أكد الرسول محمد عليه السلام في خطبة الوداع بقوله (أيها الناس، أن ركبكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وادم من تراب، أن أكرمكم عند الله اتقاكم، ليس لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد).

وأوضح أن مفهوم حقوق الإنسان لم يظهر في العصر الحديث، وإنما منذ العصور القديمة ففي تلك العصور شهدت مشروعية الرق بل حق الاسترقاق، والتعصب الإثني والديني والمذهبي ودونية المرأة، والنظرة الاستصغارية للطفل... الخ، وقال، رغم أن معظم الديانات، خاصة الديانات السماوية قد خطت خطوة في تحرير الإنسان من قيود النظرة البدائية وطورت شعوره النوعي بالتمييز والكرامة، وجعلت الناس، مبدئياً، ونظرياً، كائنات متماثلة، فإن تحول الحريات والحقوق الفردية والجماعية من دائرة الأخلاق إلى دائرة القانون لم يتم إلا ابتداء من القرن السابع عشر الميلادي، وبالتالي فإن العصور القديمة كانت تنادي بالدعوات الأخلاقية إلى المساواة والأخوة والحفاظ على كرامة

نابلس - "الأيام": أوصى مشاركون في ورشة عمل عقدت بجامعة النجاح الوطنية بنابلس، أول من أمس، بضرورة إدماج مفاهيم حقوق الإنسان في مناهج التربية والتعليم والتعليم العالي، وضرورة قيام منظمات المجتمع المدني بدورها في تعليم ونشر ثقافة حقوق الإنسان، والاستفادة من خبرات وتجارب المنظمات الدولية والإقليمية في نشر ثقافة وتعليم حقوق الإنسان، وتنظيم المزيد من الأنشطة اللامنهجية لطلبة الجامعات.

وافتح الورشة، التي نظمها مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية "شمس"، تحت عنوان "الأصول الفلسفية لمفهوم حقوق الإنسان"، إبراهيم العبد من "شمس" معرفاً بالمركز والمشروع، مبيناً أن الورشة تأتي ضمن نشاطات مشروع "تعزيز مفاهيم حقوق الإنسان والحكم الصالح لدى طلبة الشريعة بدعم وتمويل من مؤسسة المستقبل".

من جهته، تحدث المحاضر الدكتور علاء مقبول حول السياق التاريخي لحقوق الإنسان وقال، إن المسيرة الفكرية والفلسفية لحقوق الإنسان لم تبدأ في غفلة من التاريخ فهناك أصول وأسس سابقة بنت عليها الحضارة الحديثة مفاهيمها عن حقوق الإنسان، كما لا يمكن القول بوجود لحظة محددة بدأت عندها الأصول الأولى لفكرة حقوق الإنسان.

وأضاف، ولكن في أغلب الظن فإن هذه الأصول قد بدأت مع بداية تكوين حياة مشتركة لمجموعات البشر، ومن ثم فإن هذه الفكرة ولو بصورتها البدائية هي فكرة قديمة قدم الحياة البشرية ذاتها وتمثل المدينة بأوجه الحياة المختلفة فيها والتي شكلت بدايات ظهور الدول في تاريخ العالم البدايات الأجدد بالبحث من خلالها عن تفاصيل محددة لفكرة حقوق الإنسان، إذ ترتبط قضية حقوق الإنسان بشكل جذري ومباشر بوجود هذا الإنسان نفسه، وعبر القرون الفائتة ومنذ أربعة وعشرين قرناً في الصين على سبيل المثال أسس الفيلسوف (موزي) المدرسة الموهية في فلسفة الأخلاق التي أكدت احترام الآخرين واحترام حقوقهم، ومن الهند انطلق جوتاما سد هارتا بودا (560-480 ق.م) الذي مثلت الفلسفة الدينية التي نبعت من